

عبقرية الخط العربي

النص القرآني (عبقرية الخط العربي):

يعتبر الخط العربي فنا من الفنون الزخرفية، وهو أكثرها أصالة وانتشارا. وليست الزخرفة في الخط العربي مقصودة لذاتها، بل إنها تجريدية رمزية تتصل باللغة ذاتها. وبما أن الإسلام لم يقر الفنون التصويرية والنحتية، فإن الخط العربي كان معبرا ومعوضا كذلك عن الرغبة في التعبير عن الذات.

وإذا كانت اللغة العربية لغة إيماء بما في كلماتها من ذبذبة وروحية، فإنها تفرض ذلك على الشكل الفني للخط العربي، إذ إنه يحقق للروح السمو والطهارة التي تحققها الكلمة العربية أيضا، فالخط العربي هو تعبير وصوره صادقة للإحساس الجمالي في الكلمة العربية الموسيقية، والتي تتألف في صياغتها التعبيرية على أسس هندسية لا يمثلها الخط العربي نفسه.

وقد تفنن العرب في كتابة الخط وصياغته مما جعله قطعة فنية رائعة ومقدسة أيضا، فالخط العربي ليس بصورة جامدة، وإنما هو حركي فيه إيقاع وسكون تتخلله ظفائر وزهريات مستمدة من جمال الطبيعة، وهو يشبه الشعاع الضوئي عندما يتوجه إلى قلب الإنسان ليعطيه قوة الوجدان والإحساس، وينقل إليه الإيماءات الكامنة في اللغة العربية. والخط العربي خط صوتي ذو إيقاع وإلهام، يخاطب القلب، ويفضي إليه بالمعارف الخارجية، ليتصل بالوجدان والعقل معا. والخطوط العربية كلها تعكس هذا التحليل الدقيق، فالكوفي جماله في الاستقرار، والنسخي في الحركة، والجوهر في السهولة، والفارسي في الزخرفة اللؤلؤية. على أن الخط العربي بصفة عامة يرمز إلى شجرة الخليقة، فالحروف المتضامة في كلمة تشبه الغصن، والكلمة في جمل تشبه فروع الشجرة.

وربما كان من خصائص الفن الإسلامي أنه يستعمل الحروف العربية عنصرا للزخرفة، وذلك لطبيعة الحرف العربي الذي يتميز بجماله ورشاقته ومرونته، كما أنه ذو قابلية للتشكيل والتصنيف. فالحرف العربي بطبيعته يستوعب عناصر الرسم الفني، لما فيه من قوة الانسجام مع بعضه، وتناسق مجموعته الحرفية ذات الرشاقة والجمال الأخاذ، إذ أنه مستوحى من جمال الطبيعة، وما فيها من نبات دقيق وأغصان مورقة وألوان هادئة. ومن نافلة القول أن نسجل ظاهرة كتابة الحرف العربي في كل التحف الفنية من كؤوس وأباريق وخزف وديباج وسجاد، وغير ذلك، بل إن متاحف أوروبا تحتفظ بالتحف الفنية مكتوبة بالحرف العربي، إذ أن صناعة نسيج الحرير كانت متأثرة بالحرف العربي في صياغة الصور والزخارف. حسن السائح، مجلة دعوة الحق (غشت 1980) – بتصرف.

I – عتبة القراءة:

1 – ملاحظة مؤشرات النص الخارجية:

أ – صاحب النص:

بطاقة التعريف بالكاتب حسن السائح	
أعماله	مراحل من حياته
- التربية الدينية.	- ولد سنة سنة 1930 بالرباط
- دفاعا عن الثقافة المغربية.	- حصل على دبلوم الدراسات العليا في التاريخ من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 1965.
- نظرات في القصة والمسرحية في الأدب المغربي.	- عمل مدرسا بالتعليم الثانوي ثم رئيسا لمصلحة التعليم الأصلي فمفتشا.
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق.	- يشتغل حاليا بالتعليم العالي.
- الحضارة الإسلامية في المغرب.	

ب – مصدر النص:

النص مقتطف مجلة «دعوة الحق»، يطرح أبعادا حضارية وتاريخية..

ج - مجال النص:

النص ينتمي إلى المجال الفني الثقافي.

د - نوعية النص:

مقالة تفسيرية ذات بعد فني وثقافي.

هـ - العنوان (عبقرية الخط العربي):

✓ تركيبيا: يتكون العنوان من ثلاث كلمات تكون مركبين اثنين: الأول إضافي (عبقرية الخط)، والثاني وصفي (الخط العربي).

✓ معجميا: ينتمي إلى المجال الفني الثقافي.

✓ دلاليا: تدل العبقرية على قوة الخلق والإبداع عند الفنان، وإضافة العبقرية إلى الخط العربي يدل على قوة هذا الخط وتميزه بمزايا فنية إبداعية.

و - بداية النص ونهايته:

نلاحظ تكرار جزء من العنوان في بداية النص (الخط العربي)، وبيان مكانة الخط العربي بين الفنون الزخرفية.

ز - الصورة المرفقة:

تمثل الصورتان المرفقتان بالنص نموذجين للخط العربي المعتمد في كتابة الآيات القرآنية، وتدل خلفية الصورة الأولى على أصالة هذا الخط الذي ارتبط بتدوين القرآن الكريم ثم تطور ليتخذ أشكالا أخرى، منها النموذج الذي تجسده الصورة الثانية.

2 - بناء فرضية القراءة:

بناء على مؤشرات العنوان وبداية النص ونهايته، ربما سيتحدث النص عن تاريخ الخط العربي، والمراحل التي قطعها، والأنواع التي يتفرع إليها.

II - القراءة التوجيهية:

1 - الإيضاح اللغوي:

- عبقرية: تنوع وقوة الإبداع.
- زخرف الشيء: جملة وزينه.
- تجريدية: تصور فكرة الفنان أو شعوره تصويرا لا يعتمد على محاكاة لموضوع معين.
- المتضامة: المتجمعة والمتكاثفة.
- من نافلة القول: مما لا حاجة لذكره نظرا لوضوحه التام.
- أحاذ: ساحر وجذاب يأخذ العقل.

2 - الفكرة المحورية للنص:

يتحدث النص عن عبقرية الخط العربي وخصائصه الفنية التي تميزه عن باقي الخطوط والفنون الأخرى مما جعله يتبوأ مكانة مرموقة

داخل وخارج العالم العربي..

III - القراءة التحليلية للنص:

1 - الأفكار الأساسية:

✓ إن الزخرفة في الخط العربي ليست منفردة بذاتها، بل إنها تعكس الخط العربي الأصيل، الذي بدوره يعبر عن ذات مبدعه.

- ✓ تأثر الخط العربي بالمعاني الروحية السامية الكامنة في اللغة العربية.
- ✓ ذكر بعض خصائص ومميزات الخط العربي، والإشارة إلى بعض أنواعه.
- ✓ استعمال الخط العربي في الفن الإسلامي والأوروبي (الزخرفة والتحف الفنية).

2 - الألفاظ والعبارات الدالة على جمالية الخط العربي:

الإحساس الجمالي - ظفائر - زهريات - جمال الطبيعة - إيقاع وإلهام - الزخرفة اللؤلئية - الزخرفة - الرسم الفني - الرشاقة والجمال الأخاذ - أغصان مورقة - ألوان هادئة ...

3- الأدلة التي قدمت لإبراز عبقرية الخط العربي:

أدلة دينية	أدلة تاريخية	أدلة فنية
<ul style="list-style-type: none"> - يحقق للروح السمو والتهارة ... - قطعة فنية رائعة ومقدسة أيضا ... 	<ul style="list-style-type: none"> متاحف أوروبا تحتفظ بالتحف الفنية مكتوبة بالحرف العربي ... 	<ul style="list-style-type: none"> - تعبير وصورة صادقة للإحساس الجمالي في الكلمة العربية الموسيقية ... - جماله ورساقته ومرونته ... - ذو قابلية للتشكيل والتصنيف ...

4 - القيم الفنية:

يتضمن النص قيمة فنية تتجلى في وصف المعالم الفنية للخط العربي وعناصر الإبداع والعبقرية التي يتميز بها.

VI - القراءة التركيبية:

الخط العربي فن من الفنون الزخرفية، يستمد مكانته من أصالته وانتشاره الكبير وقدرته على التعبير عن الذات. وتتجلى عبقرية هذا الخط في خصائصه الجمالية، وأشكاله المتنوعة التي تجسد الحس الإبداعي في هذا الخط. لذلك لم يكن غريبا أن يؤثر الخط العربي على فنون أخرى عند العرب وغيرهم، ولاسيما في مجال التحف الفنية وصناعة النسيج.